



كنت على موعد عائلي منذ أيام .. وفيما كنت أحضر للخروج مع أطفالى كانت صغيرتاي تتنقلان في أنحاء البيت بكل سعادة وتشاركاني في تجهيز أنفسهما وما يلزم .. وترددان أسماء أقاربنا وابنة خالهن المفضلة ( بانة ) وتخططان للعب معها .. بل إنهم جمعتا بعض لعبهما لتأخذها معهما وتكتمل بذلك فرحتهما ..

وحين أردنا الخروج أمسكتُ بيدي ابنتي الاثنتين - لأنهما لا تسمحان لي أن أمسك بيدي واحدة دون الأخرى - وانطلقا نحو الباب .. وحين فتحت الباب سبقتني الكبرى وخرجت .. لكنها ما لبثت أن صرخت وتغير لون وجهها .. و كنت حينها قد وصلت إليها .. فنظرت حيث فزعت وأشارت وكانت الصغرى قد أمسكت بي أيضا .. وإذا بي أرى بعض الجيران وقد اجتمعوا على عدد من الخراف وقاموا بنحبها .. وكانت الدماء تملا الشارع والخراف ممددة على الأرض .. لم يأخذ هذا المشهد من الوقت سوى ثوانٍ .. كان وضع ابنتي قد انقلب خلال هذه الثواني القليلة رأساً على عقب وشجب لونهما وهرعوا إلى داخل المنزل ترفضان الخروج وتشتبثان بعبأتي وترجواني ألا نخرج .. دخلت المنزل مرة أخرى وتحدثت معهما بهدوء وأقنعتهما بالخروج ولكن الصغيرة بقيت متمسكة بباب الداخلي وترفض الخروج إلى أن حملها أخوها الكبير وخفأت وجهها في صدره .. وأما الكبرى فخفأت وجهها بعبأتي وبقيت ممسكة برجلي إلى أن جاوزنا الشارع .. بعد أن هدأت البنتان وسكتن أنفسهما .. دار حديث في نفسي وتذكرت أطفال سوريا .. كم من طفل في سوريا فزع حين سمع أصوات القنابل والمدافع والطائرات الحربية .. كم من طفل في سوريا صاح صيحة رعب حين أطلقت النيران أمامه على والده أو أخيه أو جاره .. كم من طفل في سوريا ابتلت ثيابه من الرعب حين رأى منظر الجنود وهم يقتلون داره ويقلبونها رأسا على عقب ثم يقتلون أباه وأهله .. بل وربما صوبوا نحوه البنادق .. ثم أردوه قتيلاً أيضا .. كم من طفل في سوريا وقف حائرا لا يدرى ما يجري حوله .. ومع ذلك يجد نفسه ضحية لذلك .. كم من طفل في سوريا امتعق وجهه وشجب لونه وانعقد لسانه

حين رأى السكين وهي تلامس عنق والديه وأخوته .. والدماء تغرقه وتغرقهم .. كم من طفل في سوريا كان الموت أرحم له من كل هذه المشاهد التي يشيب لهولها الولدان .. لكم الله يا أطفال سوريا .. لكم الله يا أطفال وطني .. لكم الله يا أهل سوريا كلها.

المصادر: